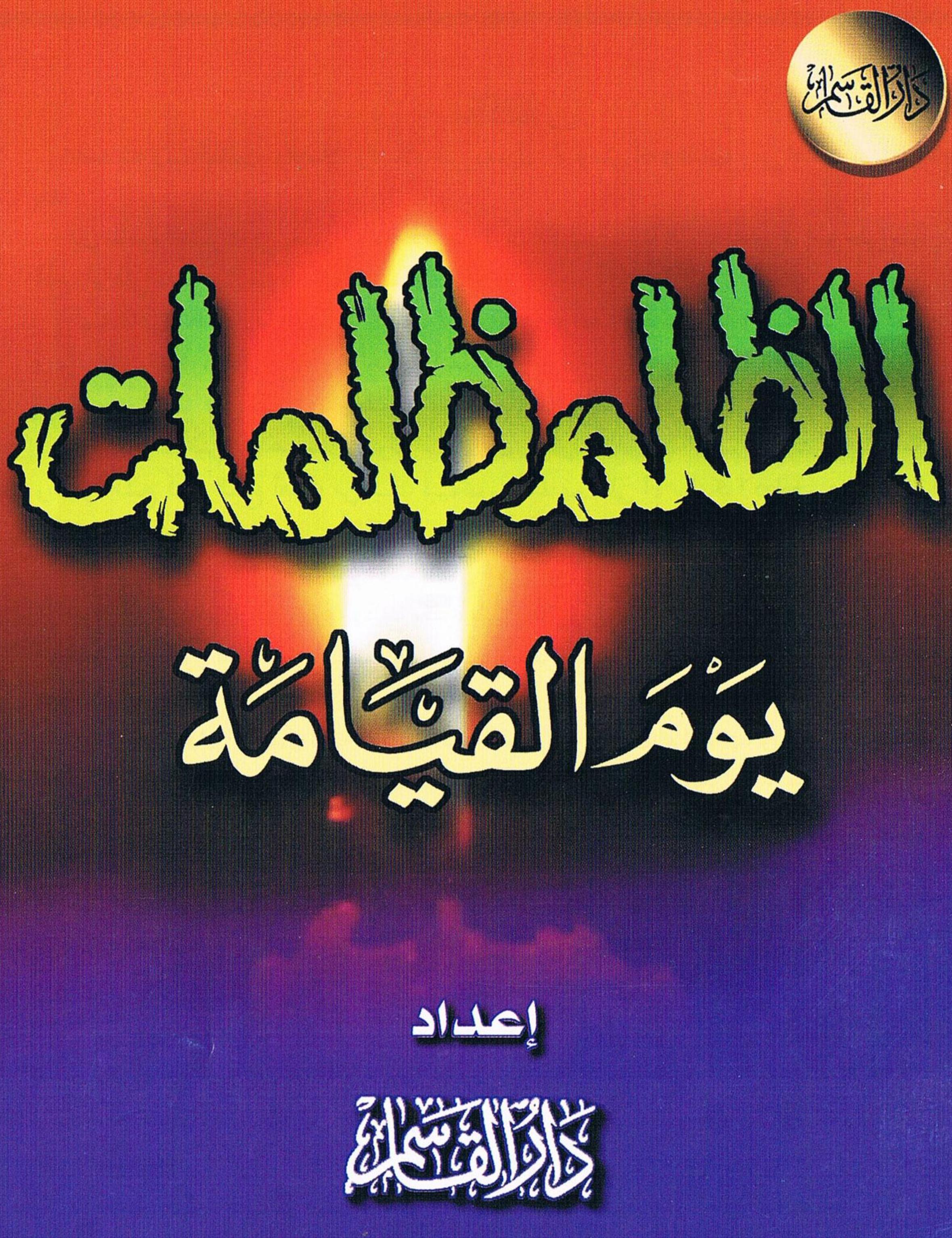

المملكة العربية السعودية - الرياض- طريق الملك فهد بين شارعي التلفزيون والخزان
ص.ب ٦٣٧٣ الرمز البريدي ١١٤٤٢ هاتف ٤٠٩٢٠٠٠٠ - فاكس ٤٠٣٣١٥٠
جدة ت: ٦٠٢٠٠٠٠ ف: ٦٣٣٣١٩١ www.dar-alqassem.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فإن ظاهرة انتشرت في بعض الناس، ذكرها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، إما على سبيل الذم، أو على سبيل بيان سوء عاقبة مَن فعلها.

إنها ظاهرة الظلم، وما أدراك ما الظلم، الظلم الذي حرّمه الله ـ سبحانه و تعالى ـ على نفسه وحرّمه على الناس، فقال ـ سبحانه وتعالى ـ فيما رواه رسول الله ﷺ في الحديث القدسي: **«يا عبادي إني حرَّمْتُ الظلم على نفسي، وجعلتهُ بينكم محرّماً، فلا تظالموا»** [رواه مسلم].

وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: **«اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم»** [رواه مسلم].

والظلم: هو وضع الشيء في غير محله باتفاق أئمة اللغة، وهو ثلاثة أنواع:

النوع الأول: ظلم الإنسان لربه، وذلك بكفره بالله تعالى، قال تعالى: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤]. ويكون بالشرك في عبادته وذلك بصرف بعض عبادته لغيره ـ سبحانه وتعالى ـ، قال ـ عز وجل ـ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)﴾ [لقمان: ١٣].

النوع الثاني: ظلم الإنسان نفسه، وذلك باتّباع الشهوات وإهمال الواجبات، وتلويث نفسه بآثار أنواع الذنوب والجرائم والسيئات، من معاصي الله ورسوله، قال جل شأنه: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٣٣)﴾ [النحل: ٣٣].

النوع الثالث: ظلم الإنسان لغيره من عباد الله ومخلوقاته، وذلك بأكل أموال الناس بالباطل، وظلمهم بالضرب والشتم والتعدي والاستطالة على الضعفاء، والظلم يقع غالباً بالضعيف الذي لا يقدر على الانتصار.

صور من ظلم الإنسان لغيره من عباد الله ومخلوقاته:ـ

* **غصب الأرض:** عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال: **«من ظلم قيد شبر من الأرض طُوِّقَهُ من سبع أرضين»** [متفق عليه].

* **مماطلة من له عليه حق:** عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مطل الغني ظلم»** [متفق عليه].

* **منع أجر الأجير:** عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: **«قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة. . . ، . . . ، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يُعطه أجره»** [رواه البخاري].

وأذكر هنا قصة ذكرها أحد المشايخ في كلمة له في أحد المساجد بمكة، قال: «كان رجل يعمل عند كفيله فلم يُعطه راتب الشهر الأول والثاني والثالث، وهو يتردد إليه ويُلح وأنه في حاجة إلى النقود، وله والدان وزوجة وأبناء في بلده وأنهم في حاجة ماسة. فلم يستجب له وكأنَّ في أذنيه وقراً ـ والعياذ بالله ـ. فقال له المظلوم: حسبي الله؛ بيني وبينك، والله سأدعو عليك، فقال له: اذهب وادعُ

عليَّ عند الكعبة (انظر هذه الجرأة) وشتمه وطرده. وفعلاً استجاب لرغبته ودعا عليه عند الكعبة بتحرى أوقات الإجابة، على حسب طلبه، ويُريد الله ـ عز وجل ـ أن تكون تلك الأيام من أيام رمضان المبارك ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧)﴾ [الشعراء: ٢٢٧] ومرّت الأيام، فإذا بالكفيل يمرض مرضاً شديداً لا يستطيع تحريك جسده، وانصبّ عليه الألم صباً حتى تنوم في إحدى المستشفيات فترة من الزمن. فعلم المظلوم بما حصل له، وذهب يُعاوده مع الناس، فلما رآه قال: أدعوتَ عليَّ؟ قال له: نعم وفي المكان الذي طلبته مني، فنادى على ابنه وقال: أعطه جميع حقوقه، وطلب منه السماح وأن يدعو له بالشفاء».

* **الحلف كذبا لاغتصاب حقوق العباد:** عن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الحارثي ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: **«من اقتطع حقَّ امرىء مُسلم بيمينه، فقد أوجب الله له النار، وحرم عليه الجنة»** فقال رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ فقال: **«وإن قضيباً من أراك»** [رواه مسلم].

* **السحر بجميع أنواعه:** وأخص سحر التفريق بين الزوجين، قال تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة: ١٠٢]. وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ: **«اجتنبوا السبع الموبقات،** قالوا: يا رسول الله وما هنَّ؟ قال: ... **والسحر، وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتوليِّ يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»** [رواه البخاري ومسلم].

* **عدم العدل بين الأبناء:** عن النعمان بن بشير ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: نحلني أبي نحلاً، فقالت أمي عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تُشهد عليه رسول الله ﷺ، فجاءه ليُشهده على صدقتي فقال: **«أكُلَّ ولدِكَ نحلت مثله؟»** قال: لا، فقال: **«اتقوا الله واعدلوا في أولادكم»**، وقال: **«إني لا أشهدُ على جور»**، قال: فرجع أبي فردّ تلك الصدقة. [متفق عليه].

* **حبس الحيوانات والطيور حتى تموت:** عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: **«عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعاً فدخلت فيها النار»** [رواه البخاري ومسلم].

حبستها: أي بدون طعام.

* **شهادة الزور:** أي الشهادة بالباطل والكذب والبهتان والافتراء، وانتهاز الفرص للإيقاع بالأبرياء والانتقام من الخصوم، فعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: ذكر رسول الله ﷺ الكبائر فقال: **«الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس،** وقال: **«ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قول الزور»**، أو قال: **«شهادة الزور»** [متفق عليه].

* **وأكل صداق الزوجة بالقوة ظلم..** والسرقة ظلم.. وأذية المؤمنين والمؤمنات والجيران ظلم... والغش ظلم... وكتمان الشهادة ظلم... والتعريض للآخرين ظلم، وطمس الحقائق ظلم، والغيبة ظلم، ومس الكرامة ظلم، ، والنميمة ظلم، وخداع الغافل ظلم، نقض العهود وعدم الوفاء ظلم، والمعاكسات ظلم، والسكوت عن قول الحق ظلم، وعدم ردّ الظالم عن ظلمه ظلم... إلى غير ذلك من أنواع الظلم الظاهر والخفي.

فيا أيها الظالم لغيره: اعلم أن دعوة المظلوم مستجابة لا تُردّ، مسلماً كان أو كافراً؛ ففي حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ ؛ قال: قال رسول الله ﷺ: **«اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافراً؛ فإنه ليس دونها**

حجاب». فالجزاء يأتي عاجلاً من رب العزة ـ تبارك وتعالى ـ، وقد أجاد من قال:

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً فالظلم آخره يأتيك بالنـدم

نامت عيناك والمظلوم منتبـه يدعو عليك وعين الله لم تنم

فتذكر أيها الظالم: قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ (٤٣)﴾ [إبراهيم: ٤٢ ـ ٤٣]. وقوله سبحانه: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى (٣٦)﴾ [القيامة: ٣٦]. وقوله تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (٤٤) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (٤٥)﴾ [القلم: ٤٤ ـ ٤٥]. وقوله ﷺ: «إن الله ليُملي للظالم فإذا أخذه لم يُفلته» ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢)﴾ [هود: ١٠٢]. وقوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧)﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

وتذكر أيها الظالم: الموت وسكرته وشدته، والقبر وظلمته وضيقه، والميزان ودقته، والصراط وزلته، والحشر وأحواله، والنشر وأهواله. تذكر إذا نزل بك ملك الموت ليقبض روحك، وإذا أنزلت في القبر مع عملك وحدك، وإذا استدعاك للحساب ربك، وإذا طال يوم القيامة وقوفك.

وتذكر أيها الظالم: قول الرسول ﷺ: **«لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء»** [رواه مسلم]. والاقتصاص يكون يوم القيامة بأخذ حسنات الظالم وطرح سيئات المظلوم، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: **«من كانت عنده مظلمة لأخيه؛ من عرضه أو من شيء، فليتحلله من اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم؛ إن كان له عمل صالح أُخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحُمل عليه»** [رواه البخاري]. وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: **«أتدرون ما المفلس؟»** قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: **«إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه، أُخذ من خطاياهم وطرحت عليه، ثم طرح في النار»** [رواه مسلم].

ولكن أبشر أيها الظالم:

فما دمت في وقت المهلة فباب التوبة مفتوح، قال ﷺ: **«إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مُسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مُسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها»** [رواه مسلم]، وفي رواية للترمذي وحسنه: **«إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يُغرغر»**، ولكن تقبل التوبة بأربعة شروط:

١ـ الإقلاع عن الذنب. ٢ـ الندم على ما فات

٣ـ العزم على أن لا يعود ٤ـ إرجاع الحقوق إلى أهلها من مال أو غيره.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

شارك في برنامج القراءة بالمراسلة يصلك شهرياً ٤كتيبات + ٤كتيبات جيب + ٤مطويات بإشتراك سنوي ١٧٥ ريال

حقوق الطبع والنشر محفوظة